مجموعة مؤلّفين

# الإنترنت والأمن والدّيمقراطيّة

إشراف وتقديم
د. جوهر الجمّوسي

# الإنترنت والأمن والدّيمقراطيّة

## مجموعة مؤلّفين

إشراف وتقديم : **د. جوهر الجمّوسي**

© جميع الحقوق محفوظة – **الطبعة الأولى 2019**

**الحجم :** 16×22 صم

ر.د.م.ك : 9789938867015 : ISBN

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mecanical, including photocopying, recording or by any information storage retrival system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للناشر، لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

**تصميم الكتاب :** محمد دريسي

جامعة تونس
كلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة 9 أفريل
مخبر البحث العلميّ: الثّقافات والتّكنولوجيا
والمقاربات الفلسفيّة/ الفيلاب
(«فريق الواقع والافتراضيّ»)

الجمعيّة التّونسيّة
لقانون الأنترنات والملتيميديا

مجموعة مؤلّفين

# الإنترنت والأمن والدّيمقراطيّة

إشراف وتقديم
د. جوهر الجمّوسي

تونس 2019

## اللّجنة العلميّة للكتاب

يضمّ الكتاب دراسات علميّة، تمّ تحكيمها من قِبل مجموعة من الأساتذة الجامعيّين والمختصّين في المجال من عدّة جنسيّات، وذلك تحت إشراف مخبر البحث العلميّ في الثّقافات والتّكنولوجيا والمقاربات الفلسفيّة/ «فيلاب».

- د. جوهر الجمّوسي، أستاذ التّعليم العالي في علم الاجتماع بالمعهد العالي لفنون الملتيميديا بجامعة منّوبة، وعضو المجلس العلميّ لمخبر البحث في الثّقافات والتّكنولوجيا والمقاربات الفلسفيّة/ «فيلاب» (رئيس فريق «الواقع والافتراضيّ»)، تونس
- د. منى الأشقر جبّور، أستاذة التّعليم العالي في القانون السّيبرانيّ بالجامعة اللّبنانيّة، ورئيس الجمعيّة اللّبنانيّة لتكنولوجيا المعلومات، لبنان
- د. الطّاهر بن قيزة، أستاذ التّعليم العالي في الفلسفة بكلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بجامعة تونس، تونس
- د. صالح مصباح، رئيس مخبر البحث العلميّ في الثّقافات والتّكنولوجيا والمقاربات الفلسفيّة/ "فيلاب"، وأستاذ التّعليم العالي في الفلسفة بكلّيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بجامعة تونس، تونس
- د. عادل جمني، أستاذ التّعليم العالي في المعلوماتيّة والاتّصالات بجامعة مونبولييه بفرنسا، وعضو مؤسّس للمركز الفرنسيّ للجريمة السّيبرنيّة CECyF، فرنسا
- د. عبد السّتّار السّحباني، أستاذ التّعليم العالي في علم الاجتماع بجامعة تونس، ورئيس الجمعيّة التّونسيّة لعلم الاجتماع، وعضو المجلس العلميّ لمخبر «فيلاب»، تونس
- د. نديم منصوري، أستاذ التّعليم العالي في علم الاجتماع بالجامعة اللّبنانيّة، لبنان
- د. محمد حسين حبيب، أستاذ التّعليم العالي في الفنون بجامعة بابل، العراق
- د. عبد البديع محمّد سالم، أستاذ التّعليم العالي في علوم الحاسب بجامعة عين شمس، ورئيس مخبر الذّكاء الاصطناعيّ، مصر
- د. علي كريمي، أستاذ التعليم العالي في قانون الإعلام بجامعة الدّار البيضاء، المغرب
- د. فريد جبّور، محام وأستاذ التّعليم العالي في العلوم القانونيّة بالجامعة اللّبنانيّة، لبنان

- د. علاء الدّين الرّاضي، المهندس، الخبير الدّوليّ المعتمد لدى الاتّحاد الدّوليّ للاتّصالات، العراق
- د. خليل خير الله، أستاذ التّعليم العالي في العلوم القانونيّة بالجامعة اللّبنانيّة، وأمين سرّ الجمعية اللّبنانيّة لتكنولوجيا المعلومات، لبنان
- د. بلحسن زواري، أستاذ التّعليم العالي في المعلوماتيّة والاتّصالات بجامعة تونس المنار، وخبير دوليّ في السّلامة المعلوماتيّة، تونس
- أ. زياد جيّوسي، رئيس رابطة كُتّاب الإنترنت العرب، فلسطين
- د. ليونيل جان خليل، أستاذ التّعليم العالي في المعلوماتيّة ومدير مكتب الأبحاث والتّقييم بجامعة «سيّدة اللّويزة» ببيروت، لبنان
- د. أبوبكر تيغان، أستاذ التّعليم العالي في علم الاجتماع بجامعة التّكوين المتواصل بالجزائر، الجزائر
- د. هناء أبو جريش الحدّاد، أستاذة التّعليم العالي في المعلوماتيّة بكلّيّة الإعلام والتّوثيق بالجامعة اللّبنانيّة، لبنان
- د. سلمى خالد سلامة، محامية وأستاذة محاضرة للتّعليم العالي في العلوم القانونيّة بكلّيّة الحقوق والعلوم السّياسيّة بجامعة تونس المنار، تونس
- د. أمين أعزان، أستاذ جامعيّ بكلّيّة الحقوق بالرّشيديّة، المغرب
- د. عائشة بوزيد، أستاذة التّعليم العالي في الهندسة والإشارات الصّوتيّة والضّوئيّة للصّورة بالمدرسة القوميّة للمهندسين بجامعة تونس المنار، تونس
- د. هدى الكحلي قلّال، أستاذة علوم السّينما والسّمعيّ البصريّ والوساطة الثّقافيّة وتكنولوجيا الفنّ، وعضو المجلس العلميّ لمخبر البحث في الثّقافات والتّكنولوجيا والمقاربات الفلسفيّة/ «فيلاب» (فريق «الواقع والافتراضيّ») بجامعة تونس، تونس

# الفهرس


تقديم الكتاب : المجتمع وما بعد الإنترنت : أيُّ مسار؟ ..... 9
**الأستاذ الدّكتور جوهر الجمّوسي**

هذا الكتاب : الإنترنت والأمن والدّيمقراطيّة..... 17

ملخّصات المساهمات باللّغة العربيّة..... 21

جدليّة العلاقة بين دور المجتمع المدنيّ والمجتمع الافتراضيّ ..... 25
**الطّاهر بن قيزة**

الإنترنت والسّيادة: ديمقراطيّة «مُزَيَّفَة»؟ ..... 37
**د. جوهر الجمّوسي**

تحولات ثقافة التطوع في المجتمع الافتراضي ؛ دراسة أنثروبولوجية حول تأثير الافتراضي على التطوعي في الجزائر ..... 71
**د. مبروك بوطقوقة**

شبكات التّواصل الاجتماعيّ، من أجل ديمقراطيّة «تشاركيّة» ..... 83
**نزيهة مصباح السعداوي**

الاستعمار الإلكتروني وسُبل المواجهة ..... 93
**د. نديم منصوري**

الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الإنترنت ..... 113
**كنانة عبد الإله الرشيد**

الإرهاب والأمن السيبراني في الدول العربية «مصر نموذجًا» ..... 129
**حاتم جعفر**

أثر الريادية المعلوماتية على إدارة المعرفة ؛ حالة مؤسسة آرسيلور ميتال ستيل عنابة الجزائرية ... 139
**الدكتور جمال سالمي**

مجتمع المعرفة تحولات عالمية نحو فاعل بشري جديد ..... 159
**خولة بوجنوي**

# تحولات ثقافة التطوع في المجتمع الافتراضي

## دراسة أنثروبولوجية حول تأثير الافتراضي على التطوعي في الجزائر

**د. مبروك بوطقوقة**
جامعة تبسة، الجزائر

يمثل العمل التطوعي قطاعا مهما من قطاعات النشاط المجتمعي ويشكل المنخرطون فيه جزءا أصيلا من المجتمع المدني، لكون التطوع بأخذه لزمام المبادرة في التصدي للقضايا الانسانية، وبما يقدمه من خدمات اجتماعية واقتصادية وثقافية وتعليمية وغيرها، أصبح يضطلع بأدوار هامة تشكل امتدادا لمجهودات الأجهزة الحكومية، وتغطي مساحات هامة تخلت عنها الدولة تحت ضغط الأزمات وشح الموارد. وقد ساهم استخدام تكنولوجيات الاتصال وانتشار الانترنت في إعطاء دفعة قوية لتطور العمل التطوعي وأدى إلى تحولات هيكلية كبيرة في تأسيسه وممارسته وإدارته بفضل تحرره من العقبات البيروقراطية والتقنية التي كانت تعيق تطوره، وهكذا ظهرت للوجود أشكال جديدة من العمل التطوعي عمادها الفضاءات الرقمية وأرضيتها شبكات التواصل الاجتماعي متمثلة في مجموعات فيسبوكية أثبتت فعاليتها في أرض الواقع رغم أنه لا يربط بين أفرادها أي رابط تنظيمي أو إداري، هذه المجموعات تمكنت من استثمار التقنية في تأسيس منابر إعلامية واتصالية فعالة مؤثرة تخاطب من خلالها شرائح واسعة من الناس، وتمكنت من الوصول إلى فئات واسعة من أفراد المجتمع، واستقطاب قطاعات جديدة خاصة من الشباب الذين كانوا في عزوف شبه كلي عن كل نشاط تطوعي، وبفضلها اقتحم العمل التطوعي مجالات جديدة كالبيئة والإدارة بعد أن كان محصورا في العمل الخيري في مجالات تقليدية كالتطبيب والتعليم والمساعدات المباشرة، ويبقى التحول الأهم هو ظهور مجتمع افتراضي تطوعي له فلسفته ومحدداته ورموزه، وهو مجتمع يكبر ويتوسع كل يوم، ويعبر عن نفسه من خلال خطاب جديد عبر المنصات الاجتماعية يمجد العمل التطوعي ويشيد به ويعلي من شأنه بعد أن عاني من النظرة المجتمعية السلبية التي كانت ترى فيه تضييعا للوقت وهدرا للمال.

وانطلاقا من هذه المقدمات تسعى هذه المداخلة إلى محاولة تتبع تأثيرات الرقمية على ثقافة العمل التطوعي في المجتمع الجزائري من خلال تتبع تاريخ الحركة الجمعوية التطوعية وفهم الأومة التي عصفت بها، ودراسة المجموعات التطوعية الافتراضية التي تنشط على مستوى البلاد وكيف ساهمت في تغيير أشكال العمل التطوعي وفعاليته ومجالاته وممارسته.

## التطوع والحركة الجمعوية التطوعية في الجزائر

التطوع لغة: مصدر كلمة التطوع : الطوع ويعني الامتثال السلاسة والمرونة،[1] تطوع تفعل من الطاعة، وتطوع كذا: تحمله طوعا، وتكلف استطاعته، وتطوع له: ما يستطيع، وتطوع به : أي تبرع به فلم يلزمه ولكنه انقياد مع الخير وأحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير.[2]

أما اصطلاحا فقد كثرت تعاريف التطوع وتعددت، لذلك آثرنا سرد بعض التعريفات الموجزة:

«كل ما يقوم به الفرد لخدمة مجتمعه، ودينه، ويبذل في ذلك جهده، ماله، ووقته دون مقابل مادي، ودون التزام، بدوافع دينية، إنسانية واجتماعية».[3]

«ذلك الجهد، أو الوقت، أو المال، الذي يبذله الإنسان في خدمة مجتمعه، دون أن يُفرض عليه، ودون انتظار عائد مادّيّ في المقابل»[4]

«هو عمل غير ربحي، لا يقدم نظيره أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة».[5]

(1) مكتب التخطيط الاستراتيجي، مؤتمر الشباب الدولي للتطوع والحوار وثيقة معلومات أساسية، جدة ، 4-5 ديسمبر 2014، ص 05.

(2) محمد، بن عامر عبد الحميد مطاهري. «واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية و الدور الإعلامي المأمول للتنمية دراسة وصفية نقدية»، مجلة طيبة: العلوم التربوية. العدد 04، 1427، ص194

(3) فاتن، محمد عبد المنعم عزازي، «تدعيم العمل التطوعي داخل الجامعات السعودية مدخل استراتيجي»، المجلة الدولية التربوية المتخصصة. المجلد 03، العدد 04، نيسان 2014، ص173.

(4) حسن مصطفى الصفار: العمل التّطوّعيّ في خدمة المجتمع، أطياف للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط3، 2007، ص 18.

(5) محمد هشام، أبو القميز، جدد شبابك بالتطوع. ط1، بدون دار نشر، 2006-2007، ص04.

«عمل يشترك فيه جماعة من النّاس لتحقيق مصلحة عامّة، وأغراض إنسانيّة، أو دينيّة، أو علميّة، أو صناعيّة، أو اقتصاديّة، بوسيلة جمع التّبرّعات، وصرفها في أوجه الأعمال الخيريّة، بقصد نشاط اجتماعيّ أو ثقافيّ، أو إغاثيّ، بطرق الرّعاية، أو المعاونة ماديّا، أو معنويّا داخل الدّولة، وخارجها، من غير قصد الرّبح لمؤسّسيها، سواء سُمّي إغاثة، أو جمعيّة، أو مؤسّسة، أو هيئة، أو منظّمة خاصّة، أو عامّة».[1]

أما المتطوع فهو «شخص متبرع بوقته وبدنه وماله، أو بهم جميعا حيث يكون عمله نافلة لا فرض، منقاد وخاضع لله سبحانه وتعالى، ويتحمل ويجاهد النفس على العمل الخيري، بحيث يكون اللين في تعامله وتصرفاته مع كل من يسمه العمل الخيري».[2]

العمل التطوعي هو عبارة عن نشاط إنساني يقوم به الشخص عن طواعية وإرادة ذاتية، نابعة من إنسانيته بدون مقابل، من أجل تحقيق هدف معين أو تقوية وتعزيز منافع وخبرات موجودة وتثمينها، وتنمية المجتمع وتقوية أواصر التعاون والتكافل الاجتماعي ومساعدة الفئات المحتاجة بحيث تعود فوائده على المجتمع وعلى جميع أفراده وفئاته.

## التطوع والمجتمع المدني

المجتمع المدني هو ذلك الحيز الذي يتوسط العلاقة بين الحكومة والمواطن، يضم مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تتمتع بالاستقلالية والحرية، و تتشكل بطريقة طوعية تعكس حاجات الأفراد التي يتم التعبير عنها بطريقة حضارية سلمية.

وبهذا فالمجتمع المدني يجمع في طياته العديد من التنظيمات التي تعبر عن جوهره وتكسبه أهميته ومكانته وتعكس الدور الذي يضطلع به كالأحزاب السياسية والاتحادات المهنية والنقابات العمالية والجمعيات( الخيرية، الدينية، الرياضية، الثقافية، النسائية...)، ورغم من إخلاف هذه التنظيمات التي تمثل المجتمع المدني، واختلاف مجالات عملها يبقى هدفها واحد وهو خدمة المصلحة العامة، لهذا للمجتمع المدني دور كبير في النهوض بالعمل التطوعي من خلال:

• نشر الوعي والثقافة الاجتماعية المبنية على ضرورة التكافل بين الإفراد ، وغرس

(1) محمّد صالح جواد مهدي: العمل الخيريّ: دراسة تأصيليّة تاريخيّة، مجلّة سُرّ من رأى، العراق، المجلّد8، العدد 30، السّنة8، تموز 2013، ص 212.

(2) عبد اللطيف، بن عبد العزيز الرباح. « التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة وصفية)»، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية. المجلد الثاني عشر، العدد 03 يوليو 2007، ص4-5.

ثقافة تحمل المسؤولية الاجتماعية في المجتمع

- تقديم يد المساعدة إلى فئات حساسة والعمل على دمجها في المجتمع مثل التكفل بالأيتام وتحمل مسؤولية إيواءهم وتربيتهم وتعليمهم، الأرامل، المرضى ...إلخ
- تدعيم مجالات حقوق الإنسان والحريات وذلك لدفاع عن أصحاب الحق المضطهدين في القضايا الاجتماعية والعمل على نشر ثقافة احترام حقوق الإنسان والحريات بمختلف مستوياتها
- تبني برامج الإسهام في المحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث، وتوعية المواطنين والحرص على إرشادهم إلى ضرورة الاهتمام بالمحيط الحيوي الذي يعيش فيه من خلال حملات التوعية و والتحسيس،
- ترقية دور المرأة من خلال جهود المنظمات النسوية في كل المجالات حتى في المجال الرسمي،

## تطور الحركة الجمعوية التطوعية في الجزائر

مرت الحركة الجمعوية التطوعية في الجزائر بتطورات عديدة ساهمت في تشكيلها بالشكل الذي وصلت له اليوم ويمكن تحديد ثلاث مراحل أساسية لكل مرحلة منها سمات تختلف كليا عن الأخرى

### 1- المرحلة الاستعمارية

استغل الجزائريون ذوي النزعات التحررية صدور قانون الجمعيات الفرنسي لسنة 1901 وقاموا بتأسيس العديد من الجمعيات التطوعية ذات التوجهات الأخلاقية والثقافية والأدبية والرياضية والمهنية ، ساهمت في العمل على تحسين حياة الجزائريين في التعليم والصحة، وكان لها دور في تنشيط الحركة الوطنية ومناهضة المحتل والدفاع عن الهوية الوطنية وخصوصية المجتمع الجزائري ولعل أشهر هذه الجمعيات هي جمعية العلماء المسلمين والكشافة الإسلامية الجزائرية وغيرها، إلا أن المستعمر سرعان ما اكتشف خطورة هذه الجمعيات فبدأ بالتضييق عليها وتقييد حريتها والعمل على إحتوائها وتوجيهها لمصلحته، وهو ما أدى إلى تراجع كبير في نشاط هذه الجمعيات، ومع اندلاع الثورة التحريرية قامت هذه الجمعيات بالمساهمة في دعمها من خلال التعبئة وجمع الموال وغيرها.

### 2- مرحلة ما بعد الاستقلال إلى غاية 1989

واصلت الجزائر بعد الاستقلال العمل بالقانون الفرنسي 1901 إلى غاية سنة 1971 أين تم استصدار أول تشريع جزائري ينظم العمل الجمعوي وهو الأمر 71-79 المؤرخ في 3 ديسمبر 1971، إلا أن توجه البلاد نحو خيار الحزب الواحد أدى إلى سيطرة الدولة كليا على كل المؤسسات بما فيها الجمعيات التطوعية حيث نصت المادة 2 من قانون الجمعيات صراحة على عدم إمكانية تأسيس أي تنظيم سياسي أو جمعية خارج إطار حزب جبهة التحرير الوطني، وهكذا تحولت الجمعيات إلى مجرد منظمات جماهيرية تدور في فلك الحزب الأوحد وتعمل على تحقيق أجندة السلطة وبرامجها وهو ما انعكس على الحركة الجمعوية التي تحولت إلى هياكل هشة لا روح فيها مما وسع الفجوة بين الدولة والمجتمع وبالتالي أحدث اتساعا في رقعة السخط الاجتماعي والاحتجاجات الفوضوية والفتن وتعطيل نمو الثقافة الديمقراطية والمشاركة في الحركة الجمعوية.

### 3- مرحلة التعددية : منذ 1990

بعد أحداث أكتوبر 1988 دخلت البلاد مرحلة التعددية السياسية والجمعوية،وتم تسهيل إجراءات انشاء الجمعيات فظهر عدد كبير من الجمعيات التي توجهت مجالات اهتمامها نحو مجالات جديدة مثل حقوق الانسان ،حقوق المرأة ،الدفاع عن المحيط والبيئة ،اللغة الأمازيغية ،جمعيات مهنية، وتميزت هذه المرحلة بالتعددية الحزبية وحرية التجمع والتنظيم واندفعت النخب المثقفة وخاصة أصحاب السوابق النضالية في الحزب الواحد ومنظماته في تأسيس الجمعيات في شتى الميادين إلى غاية 2005 أين انخفضت على العموم حيوية ونشاط الحركة الجمعوية ورغبتها في لعب دور أساسي في تأطير المجتمع بسبب العنف والمصاعب الأمنية ومحاولات الاختراق من طرف الحكومة والأحزاب.

## أزمة العمل التطوعي في الجزائر

إن ضعف وهشاشة الحركة الجمعوية سببه العلاقة غير السليمة بينها وبين الدولة بالدرجة الأولى، فقد أدت أحداث التسعينات الدامية وما انجر عنها من إعلان قانون الطوارئ إلى تقلص شديد في مساحة الحريات، حيث أصبحت الجمعيات تتعرض لمضايقات عديدة ومتزايدة بدأت بإصدار تعديل قانون التظاهرات العامة في (02 ديسمبر 1992)، الذي منع التجمعات العامة دون رخصة مسبقة من الوالي، بعد أنت كان الأمر يتم

بالاكتفاء بالاشعار للقيام بمختلف الأنشطة الجمعوية، بعد ذلك بدأت ممارسة الضغوط والابتزاز للجمعيات المستقلة، إلى جانب خلق السلطة لجمعيات ورابطات موازية غير مستقلة تقوم بمنافسة الجمعيات الأخرى وغلق الباب أمامها بطرق غير شريفة، أو القيام بالحركات التصحيحية وإثارة الانقسام داخل الجمعيات التي تلتزم بالخط المرسوم لها، وكان الهدف من كل هذه الممارسات إعادة رسكلة الجمعيات لتكون أداة لخدمة مشاريع السلطة، وهو ما جعل الجمعيات تتجول لواجهات مدنية لأحزاب سياسية أو مترشحين سياسيين رغم منع القانون النشاط السياسي على الجمعيات الاجتماعية والإنسانية.

هذه الأمور جعلت من عمل هذه الجمعيات موسميا، فلا تتحرك إلا أثناء توزيع التمويل أو توزيع المساعدات كدليل على غياب ثقافة العمل الجمعوي والتطوعي، بل إن هذه الجمعيات أصبحت محجا للانتهازيين ومقتنصي الفرص ولكل أولئك الذين ينخرطون لتحقيق مصالحهم الشخصية، وهكذا اكتسح الفساد الجمعيات كالمحسوبية والبيروقراطية واستغلال الأموال...الخ، وهذا ما أفقدها مصداقيتها ووتسبب في عزوف المتطوعين والمنخرطين عن العمل فيها، وقد أصبح جمود الحركة الجمعوية وعقمهاأمرا متفقا عليه بين الجميع، فقد اتهمها زوير الداخلية بالفشل في تأطير المظاهرات الاحتجاجية في الشلف ووهران وبريان بولاية غرداية...الخ رغم عددها الكبير وتنوع مجالات نشاطها وضخامة الأموال التي خصصت لها، ويتقاسم الجميع مسؤولية هذا الوضع البائس للجمعيات بما فيهم المجتمع المدني، لكن مسؤولية الدولة هي الأساس من حيث خلال محاولات الاحتواء والابتزاز وفرض التبعية على الحركة الجمعوية باستخدام الطرق الإدارية أو الأمنية وحتى باستغلال العدالة، حتى أصبحت الجمعيات أدوات طيعة في يد السلطات العمومية وأزالت كل علاقة تتسم بالندية بين الطرفين.

وتعتبر عملية التمويل السلاح الفتاك الذي تستخدمه الدولة للسيطرة على الجمعيات، لأنه يتم من طرف الدولة بطريقة غير شفافة وغير عادلة، حيث تقدم المساعدات والأموال للجمعيات المساندة لبرامج السلطة فقط، أي التي تم تدجينها فلم تعد تنتقد أو تشوش عليها، أما الجمعيات الناقدة والنشطة فإنها تهمش وتقصى من المساعدات لأسباب غير واضحة، بل تعمل الإدارة على زرع الانشقاقات داخلها لإفقادها المصداقية أمام جمهورها، كما أن التمويل غير منتظم فهو مرتبط في أغلب الأحيان بما يراد تمريره من مشاريع.

إن الممارسات القائمة في حقل الحركة الجمعوية أصبح أغلبها يتم بشكل أساسي في الصالونات والفنادق وأمام ميكروفونات الإذاعاتوكاميرات التلفزيون من خلال إصدار البيانات وعرائض المساندة والتأييدنوابتعدت عن الجماهير واهتماماتها، وبالتالي لم تؤثر في حياتهم رغم كثرة عددها وتعدد أوجه أنشطتها، العبرة ليست في كثرة عدد الجمعيات ولكن في فعالية الأداء وآثاره على الواقع، وعلى رأي كلنر « فإن المجتمع المدني لا يمكنه أن يعرف بمجرد وجود الجمعيات والمنظمات غير الحكومية التي توازن سيطرة الدولة، بل إن حرية اختيار الارتباطات الاجتماعية والدينية والسياسية بالنسبة إليه هي ما يميز في النهاية المجتمع المدني عن سائر المؤسسات التي وازنت سلطة الدولة من العصور القديمة إلى اليوم، وعموما فإنه بمجرد أن يكون هناك احتكار للوسائل السوسيو-اقتصادية واحتكار للحقيقة فأنه لا وجود له لا وجود للمجتمع المدني».[1]

## نعم لـ «التطوع».. لا للجمعيات

أدت الأزمة التي مست العمل الجمعوي إلى عزوف الجزائريين خاصة الشباب منهم عن العمل التطوعي ذو الطابع الجمعوي الذي أصبح ذو سمعة سيئة باعتباره رديفا للبحث عن المصالح الشخصية أو خدمة الأغراض السياسة والحزبية،وباعتباره خدمة لأجندات السلطة، وهكذا أصبح الكثير من الشباب المتطوع لا يستسيغ فكرة العمل التطوعي ضمن الجمعيات الكثير ة المنتشرة عبر التراب الوطني، وأصبح يفضل التطوع الفردي بعيدا عن الجمعيات، رغم أن القانون الجزائري يمنع مثل هذه الأعمال إن لم تكن برخصة معينة حتى وإن تغاضى عنه في الكثير من المرات.

وهكذا وجد الشباب الجزائري في الفيسبوك الوسيلة المثالية لحل المعادلة الصعبة في التوفيق بين الاستقلالية الفردية من جهة والعمل الجماعي من جهة ثانية، وهكذا ظهرت على صفحات الفيسبوك العديد من المجموعات الافتراضية التي تنسق وتنظم وتنشط العديد من الأعمال التطوعية دون أن يكون بين أفرادها أي رابط تنظيمي أو قانوني، وقد نشطت هذه المجموعات الفيسبوكية بكثرة في السنوات الأخيرة خاصة في شهر رمضان أين يبلغ العمل التطوعي ذروته، وفي ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة نتيجة تراجع أسعار

(1) عبد الله حمودي، «المجتمع المدني ومنهج المقارنة المتشائمة: وعي المجتمع بذاته»، داربرتقاللنشر،الدارالبيضاء،المغرب ،ط1، 1998، ص70.

النفط زاد عدد هذه المجموعات وانتشر نشاطها وتنوع ليشمل كل المدن والقرى وليغطي كل مجالات العمل التطوعي.

«ناس الخير»، «أيادي الأمل»، «شباب كوم»، «الدنيا بخير»، «الغرباء»، «دير الخير وانساه".. وغيرها كثير من المجموعات التي ظهرت على الفيسبوك في الجزائر، قام بتأسيسها شباب يحسنون التعامل مع وسائل الاتصال الحديثة، ويسعون إلى تقديم المساعدة لمن يستحقها من أبناء وطنهم، لكن تبقى أشهر مجموعة تطوعية فيسبوكية في الجزائر هي مجموعة «ناس الخير» التي استطاعت أن تتغلب على أكثر من 75 ألف جمعية وتصل بنشاطها إلى كل ربوع البلاد وتصنع الحدث وتصبح حديث العام والخاص من خلال إنجازاتها على الأرض التي تمكنت من توثيقها على صفحات الفيسبوك بشفافية كاملة وهو ما منحها المصداقية التي فقدتها بقية الجمعيات الرسمية.

يعتبر شباب «ناس الخير» «الفيسبوك» مقرا لها، باعتباره الوسيلة التي مكنت الشباب المتطوع من مختلف أرجا ء الوطن من التواصل والتنسيق والعمل، لذا يتوزع شباب «ناس الخير» في كل ولايات الجزائر الـ 48 ويزاولون نشاطهم التطوعي بنفس الأسلوب الذي تزاول بها مجموعة «ناس الخير» الأم المتواجدة في الجزائر العاصمة.

لم تترك «ناس الخير» بكل فروعها الموزعة عبر كل بلجيات الجزائر وأحيائها مجالا من مجالات التطوع إلا وطرقته ولا عملا من أعمال الخير إلا قامت به، فقد قام شباب «ناس الخير» بتنظيف الشوارع والحدائق العامة والأسواق الشعبية والمقابر المهجورة والشواطئ المتسخة والساحات العمومية، وقدّموا نشاطات ترفيهية للأطفال واليتامى ومرضى المستشفيات، وجمعوا الأدوية والأغذية والأغطية لِلمحتاجين، ونظموا حملات لحماية البيئة والمستهلك والصحة العامة، وقاموا بالتوعية بمخاطر الطرق، ونظموا عمليات التبرّع بالدم، ودأبوا على جمع الكتب المستعملة من البيوت وإعادة توزيعها وتنظيم مجموعات القراءة للأطفال، وتقديم دروي الدعم المدرسي للطلبة، وتنظيم النشاطات الترفيهية في الهواء الطلق وغير ذلك كثير.

كما تملك المجموعة برنامجا ثريا على المدى المتزسطوالبعيد مقسم إلى أربعة أجزاء «اليوم الأزرق» المتمثل في تنقية الشواطئ، «اليوم الأخضر» لحماية وتنقية الغابات، بالإضافة إلى «اليوم الأصفر» لحماية الصحراء الجزائرية من أكوام النفايات التي تغزوها، و«يوم المدينة» لحمايةمدن الجزائر من الأوساخ والتلوث.

## التطوع الافتراضي: نقلة نوعية

تمتلك مجموعة ناس الخير عشرات الصفحات على شبكة الفيسبوك، فلكل ولاية صفحتها الخاصة بل لكل بلدية وكل حي صفحتها الخاصة «ناس الخير» الخاصة بها، وهذه اللامركزية منحت حيوية ونشاطا كبيرا للفكرة وسمحت بانتشارها في كل مكان، كما ساهمت الاستقلالية التامة التي تتمتع بها المجموعات من الاستجابة الحقيقية لانشغالات الأماكن التي تنشط فيها.

ويمكننا من دراسة صفحات مجموعة «ناس الخير» على الفيسبوك ملاحظة مجموعة من الأمور التالية:

1. تخصيص صفحة لكل مجموعة سواء كانت مجموعة ولائية أو بلدية أو مجموعة حي.
2. متابعة كل المستجدات التي تهم المجموعة ونشاطاتهاومجالات اهتمامها.
3. المصداقية من خلال الشفافية في العمل عبر تغطيته منذ البداية إلى النهاية صورة وتعليقا
4. الاستمرارية وعدم الانقطاع ولو برسائل مكررة وأخبار مستعادة
5. تنوع الرسالة (خبر+توجيه+تقرير+تجربة+صورة)
6. اكتشاف الداعمين والمتعاطفين مع الجمعية
7. طرقزيادةالتفاعلمعنشاطاتالمجموعة
8. الانضمام إلى المواضيع والموضوعات التي لها علاقة مع نشاط الجمعية

وقد ساهمت هذه الأمور في تطوير العمل التطوعي وفتح آفاق جديدة له واستكشاف شرائح اجتماعية جديدة ساعدت في انتشار مجموعة «ناس الخير» في كل الجزائر ونجاحها في تحقيق أهدافها التطوعية.

تساهم صفحات الفيسبوك في تطوير العمل التطوعي من خلال توفير منصة افتراضية تجمع كل المحبين والمنتسبين والمؤيدين حولها، بطريقة مرنة تسمح لكل راغب بالمشاركة بما يستطيع أن يقدمه من مال أو جهد أو خبرة في سبيل إنجاح الحملات التطوعية دون أن يجبر على الانضمام بصفة إدارية رسمية إلى هيكل تنظيمي وهو الأمر الذي لا يفضله الكثير من الجزائريين.

وحسب استبيان الكترونيأرسلناه لبعض مسؤولي صفحات «ناس الخير» فإن الفيسبوك يحتل مركزا محوريا في عمل المجموعة ويسمح بالحصول على تغذية راجعة تسمح بمعرفة مدى نجاح الأعمال التي يقومون بها والفعاليات التي ينشطونها وذلك من خلال ما يلي:

- مشاركة أخبار المجموعة بالصوروتغطية الفعاليات أو الخدمات التي تقدمها الجمعيات لجذب اهتمام الناس
- وضع الأخبار والإشارة إلى أي محتوى تتم كتابته تتعلق بنشاط المجموعة
- الرد على جميع التعليقات التي تتحدث عن نشاطات المجموعة
- تحليل ما ينشر عن المجموعة وتصحيح ما يرد خطآ عنها.
- متابعة كل ما يكتب ضد المجموعة والرد فورا مع إبراز الانجازات التي تتحقق بصورة مستمرة.
- التحدث عن قصص نجحت المجموعةفي حلها أو انجازات اجتماعية أو خدمية تعتز بها.
- وضع الصورة مع الخبر مهمة جدا لمصداقية أخبار المجموعة
- الاستفادة من الفيسبوك في عملية الانتشار والوصول إلى العديد من شرائح المجتمع المدني
- استقبال الشكاويوالطلبات والحالات المحتاجة الكترونيا ودراستها وتحليلها للتحقق من مصداقية الحالة.
- الاستقطاب الالكتروني للمتطوعين الجدد
- البقاء على تواصل دائم مع الأفراد الداعمين لنشاط المجموعة.
- عمل استفتاءات ونشاطات تخص نشاط المجموعة.
- إعداد رسائل شكر لجميع المتتبعين لأنشطة المجموعةعلى مواقع التواصل الاجتماعي.
- تحسين الخدمات المقدمة ومعرفة الأولويات من خلال الاستقصاء عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- رصد الانطباعات عن أي خدمة جديدة تنوي المجموعةإدراجها لقياس الرأي حولها.

- القيام بحملات إعلانية، توعوية، تسويقية، حسب نشاط أو فعالية المجموعة.
- الانتباه لكل ما يخص الصور والتصاميم الخاصة بالمجموعة.
- الاهتمام بالتصميم المشوق والمبسط للرسائل التي تمررها المجموعة.
- طرح استبياناتعما يرغبه الناس أو عن فعاليات المجموعةمستقبلا.
- توثيق عمل المجموعةمن خلال صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي.

ونظرة خاطفة لما تم ذكره أعلاه يتبين لنا الحجم الكبير من الفوائد التي تجنيها المجموعة من التوظيف الجيد للفيسبوك في إدارة نشاطاتها وحملاتها التطوعية وهي فوائد لا تتوفر لدى الجمعيات التقليدية وهو ما يفسر النجاح الكبير الذي لاقته المجموعات الفيسبوكية الحرة في تحقيق ما عجزت عنه الجمعيات الرسمية، وهو التأثير الحاسم للإفتراضي في التطوعي الذي أعاد للتطوع قيمته وانتشله من التسييس والمصادرة.

## خلاصة

بعد أن استعرضنا تاريخ وأزمة المجتمع التطوعي في الجزائر وكيف ساهم ظهور الافتراضي في تغيير المشهد التطوعي في البلاد يمكننا الخروج ببعض الخلاصات التي نجملها فيما يلي:

- تمت مصادرة المجتمع المدني والتطوعي في الجزائر بعد فترة التسعينات عبر رسكلة الجمعيات لخدمة مشروعات السلطة.
- أدى ذلك إلى ارتفاع عدد الجمعيات المستفيدة من تمويل الدولة وبالمقابل وعدم فعاليتها على أرض الواقع.
- أدى تسييس الجمعيات إلى عزوف الناس عن العمل التطوعي وعدم الانخراط في الجمعيات.
- أدى انهيار أسعار البترول بعد سنة 2014 إلى انسحاب الدولة من كثير من المجالات التي كانت تغطيها مما أدى إلى ارتفاع الطلب على العمل التطوعي وازدياد الحاجة إليه.
- حققت مواقع التواصل الاجتماعي ممثلة في الفيسبوك تغييرا كبيرا في المشهد التطوعي في البلاد لتمكنه من تقديم نموذج للعمل التطوعي يحقق الاستقلالية الفردية من جهة والمرونة العملية من جهة ثانية.

- ظهرت الكثير من المجموعات الفيسبوكة التطوعية التي غطت كل أنحاء البلاد وشملت كل مجالات التطوع
- شكلت مجموعة «ناس الخير» نموذجا لنجاح التطوع الافتراضي بتغلبها لوحدها على كل الجمعيات التقليدية
- يسمح الفيسبوك بتوفير الكثير من الميزات للمجموعات أهمها الشفافية والمصداقية والمنظورية.

عموما ساهم الافتراضي في إحداث نقلة نوعية في العمل التطوعي على المستوى الفلسفي والتنظيمي، وفي أشكال وفعاليته ومجالاته وممارسته.

## قائمة المراجع


- أبو القميز، محمد هشام. جدد شبابك بالتطوع. ط1، بدون دار نشر، 2006-2007.
- الرباح، عبد اللطيف بن عبد العزيز. « التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة وصفية)»، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية. المجلد الثاني عشر، العدد 03 يوليو 2007.
- الصفار، حسن مصطفى. العمل التّطوّعيّ في خدمة المجتمع، أطياف للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط3، 2007.
- عزازي، فاتن محمد عبد المنعم، «تدعيم العمل التطوعي داخل الجامعات السعودية مدخل استراتيجي»، المجلة الدولية التربوية المتخصصة. المجلد 03، العدد 04، نيسان 2014.
- مكتب التخطيط الاستراتيجي، مؤتمر الشباب الدولي للتطوع والحوار وثيقة معلومات أساسية، جدة، 4-5 ديسمبر 2014.
- مطاهري، محمد بن عامر عبد الحميد. «واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية والدور الإعلامي المأمول للتنمية دراسة وصفية نقدية»، مجلة طيبة: العلوم التربوية. العدد 04.
- مهدي، محمّد صالح جواد. «العمل الخيريّ: دراسة تأصيليّة تاريخيّة»، مجلّة سُرّ من رأى، العراق، المجلّد 8، العدد 30، السّنة8، تموز 2013.